

تفسير ابن كثير

أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ^ج إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ
الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ ^ج إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ

ثم قال منبها لهم على قدرته في خلق السماوات والأرض ، فقال : (أفلم يروا إلى ما بين

أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض) أي : حيثما توجهوا وذهبوا فالسمااء مظلة مظلة

عليهم ، والأرض تحتهم ، كما قال : (والسماء بنيناها بأيدي وإنا لموسعون . والأرض

فرشناها فنعم الماهدون) [الذاريات : 47 ، 48] . قال عبد بن حميد : أخبرنا عبد الرزاق

، عن معمر ، عن قتادة : (أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض)

؟ قال : إنك إن نظرت عن يمينك أو عن شمالك ، أو من بين يديك أو من خلفك ، رأيت

السماء والأرض . وقوله : (إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء

(أي : لو شئنا لفعلنا بهم ذلك لظلمهم وقدرتنا عليهم ، ولكن نوخر ذلك لحلمنا وعفونا

ثم قال : (إن في ذلك لآية لكل عبد منيب) قال معمر ، عن قتادة : (منيب) : تائب

. وقال سفيان عن قتادة : المنيب : المقبل إلى الله عز وجل . أي إن في النظر إلى خلق

السماء والأرض لدلالة لكل عبد فطن ليب رجاء إلى الله ، على قدرة الله على بعث
الأجساد ووقوع المعاد; لأن من قدر على خلق هذه السماوات في ارتفاعها واتساعها ،
وهذه الأرضين في انخفاضها وأطوالها وأعراضها ، إنه لقادر على إعادة الأجسام ونشر
الرميم من العظام ، كما قال تعالى : (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على
أن يخلق مثلهم بلى) [يس : 81] ، وقال : (لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق
الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [غافر : 57] .